



اصنع نجاتك بنفسك

الشيخ عبدالله محمد الطوالق

اصنع نجاحك بنفسك

جمع وتنسيق

عبدالله محمد الطوالة



بسم الله الرحمن الرحيم

من مثلها...!!؟؟

لا تكلف شيئاً.. ولكنها تعود بالخير الكثير.. والأجر الوفير..
لا تستغرق أكثر من لمح البصر.. ولكن ذكراها تبقى لآخر العمر..
أكثر إشراقاً من أنوار الكهرباء.. وأحلى لمعاناً من نجوم السماء..
لا يستغني عنها الأثرياء.. ولا يحرم منها الفقراء..
لا تُقرض ولا تُكترى.. ولا تُباع ولا تُشترى..
أوثق عرى الود بين الأصدقاء.. وأرق تحية عند اللقاء..
شُعاع الأمل للبائسين.. وأجمل العزاء للمحزونين..
شجرة طيبة.. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها..
تُغني الممنوحين.. ولا تُنقص المانحين..
فامنحها للجميع.. خصوصاً للعبوس منهم..
فأحوج الناس للابتسامه.. من حرم الابتسامه..



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ [النمل: ٥٩] .. أما بعد:

فالنجاح كلمة جميلة وجذابة، لها بريق الذهب بل هو أجلى.. ولها طعم الشهد بل هو أحلى.. ولها شموخ الجبال بل هو أعلى.. النجاح بصمة المرسلين والمصلحين، وعنوان العظماء والمتميزين، وسبيل المبدعين والمخترعين.. النجاح حلم الأرواح، وثمر الكفاح.. أهداف معلومة، وخطوات مرسومة.. مغامرة جريئة، وتجربة مثيرة.. ابداع يتدفق، وآمال تتحقق.. رحلة جلييلة، ونهاية جميلة.. طموح يُحرز، وغاية تنجز.. والجميل أن الجميع خلق لينجح.. نعم: الكل يمكنه أن ينجح وأن يصنع نجاحه بنفسه.. إلا إن رضي لنفسه بالفشل واستسلم له.. تأمل قول المولى الكريم: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤].. ومع ذلك فإن من يحقق النجاح ويصل إليه قليل.. خصوصاً مع ازدياد المتغيرات، وشدة التعقيدات، وكثرة المنافسات، وصعوبة التحديات..

فلم يعد بمقدور أي من كان أن يحقق إنجازاً مميزاً في أي مجال، دون أن يتجهز بمجموعة من المهارات الخاصة بذلك المجال، ويتدرب عليها حتى يتقنها تماماً.. وإن أردت مثلاً فخذ أي لعبة أو رياضة شئت، وسترى أنه يصعب جداً على أي رياضي أن ينجح في رياضته ويحقق فيها مستوى متقدماً، ما لم يتجهز بمجموعة من المهارات الخاصة بتلك الرياضة، ويتدرب عليها حتى يتقنها تمام الاتقان..

والنجاح (الشخصي) مثل ذلك، فقد غدا يتطلب إتقان مجموعة من المهارات الخاصة به، ومنها على سبيل المثال: مهارة تحديد الأهداف، ومهارة التخطيط الاستراتيجي، ومهارة إدارة الوقت، ومهارة تكوين العلاقات، ومهارة التركيز، وغيرها من المهارات المساعدة.. وكما يتدرب أبطال الرياضة في صالات التدريب تدريباً جاداً، منظماً ومكثفاً، فكذلك لا بد لأبطال النجاح الشخصي أن يفعلوا..

وهذا الكتاب مليء بالأفكار والأساليب الرائدة لتأخذ بيدك عزيزي القارئ خطوة خطوة، حتى تمتلك تلك المهارات اللازمة لصناعة نجاحك الشخصي بإذن الله..

فعلى بركة الله قم وانطلق إلى حيث تستحق..

وهيا لتكون ما ينبغي لك أن تكون..

تعريف النجاح

النجاح: هو مجموعة من القناعات والعادات.. تحكمها قيمٌ وأخلاقيات.. تضمن التوازن وتثمر السعادة الحقيقية.. النجاح: مجموعة من الخطوات العملية (المعالجة) يلزمها مدخلات (متطلبات) لتثمر المخرجات والنتائج المرجوة (الأهداف)..

ولتقريب الأمر لذهنك، فالنجاح كصناعة الكيك: لها مدخلات: (المقادير)، ولها خطوات معالجة عملية: (طريقة الصنع) ولها مخرجات ونتائج مرجوة: (الكيكة)..

فالقناعات والعادات هي مُدخلاتُ النجاح ومتطلباته (سيأتي شرحها).. والسعادة هي ثمرةُ النجاح النهائية (لأي هدف).. وأما خطوات المعالجة: فهي مجموعة من الأنشطة النفسية والبدنية، والممارسات الحياتية، كلما تم أدائها بإتقان ازدادت نسبة تحقق النجاح..

ويمكن القول: أن القناعات متعلقةٌ بالذهن والفكر، وما تؤمن به وما تعتقده.. وأن العادات متعلقةٌ بالبدن وما يقوم به من أفعال وانشطة وسلوكيات.. وسنفرّدُ كلاً منهما بمحدثٍ مستقل..

القناعات: هي اعتقاداتٌ راسخةٌ في النفس تؤثرُ في السلوك والتصرفات سلباً أو إيجاباً.. (فعالاً أو تركاً).. أو هي أفكارٌ تم اعتناقها والإيمان بها من خلال تجارب ومشاهدات ومواقف سابقة حولتها إلى (قناعات) ومسلمات وقواعد داخلية تؤثرُ تأثيراً مباشراً في تصرفاتنا وقرارتنا.. (فعالاً أو تركاً)..

وبالمثال يتضحُ المقال: تخيل أنك بدأت يومك بفكرة لا تعرف مصدرها.. مثلاً فكرة: (إذا بدأ اليوم بنكدٍ، سيستمرُ في نكد)، فحين ركبت سيارتك لتذهب للعمل، قابلتك بعض المضايقات اليومية العادية: (حرٌّ، زحام، مخالفة مرورية، بنشر، عطل في السيارة.. الخ).. وبعد أن وصلت إلى العمل، حدث لك أيضاً مجموعةٌ من الأحداث العادية المزعجة.. وفي نفس الوقت لم تنتبه إلى حديثك الداخلي مع نفسك، وأنت بدأت تلاحظُ الأحداث الدالة على صحة تلك الفكرة التي بدأت بها يومك: (إذا بدأ اليوم بنكدٍ، سيستمرُ في نكد)، ثم توالى الأحداث فسكبت القهوة دون قصد على بعض الأوراق الهامة، وطلبك المدير بطريقة مفاجئة، وعاملك بشيءٍ من القسوة.. وظلت الأدلة تتوالى (من وجهة نظرك) حتى انتهى اليوم بخسائر محدودة، لكن الخسارة الأكبر هي أنك "بكلِّ ثقة"، حولت تلك الفكرة التي لا تعرف مصدرها إلى قناعة تقول: (إذا بدأ اليوم بنكدٍ، سيستمرُ في نكد)، وهنا المشكلة حيث تشكلت لديك قناعةٌ سلبيةٌ قد تؤثرُ سلباً على حياتك كلها..

هكذا تتكون القناعات، وربما تتكون من خلال الثقافات المختلفة، ومواقف الحياة المتنوعة، والعادات والتقاليد، والأمثال الشعبية... الخ



على سبيل المثال: (من خاف سلم).. فلا أحد ينكر أن تكرار هذا المثل الشعبي عبر المواقف والأحداث التي تمرُّ بنا، قد حوله عند كثيرٍ من الناس إلى قناعةٍ وأمرٍ مُسلَّم به.. وهل لهذا تأثيرٌ على سلوك الشخص وقراراته؟ بالطبع نعم.. وهل لذلك علاقةٌ بنجاحه أو فشله؟ أيضًا بكلِّ تأكيدٍ نعم.. ليس هذا المثل فقط، بل إن هناك الكثير من الأمثال والقناعات الشخصية (التي ما أنزل الله بها من سلطان) لو تفكرنا فيها لغيرنا مواقفنا منها.. بل إن مجرد الوعي بهذا يعتبر نصف الحل.. تأمل مثلًا:

(اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب)، (المتعوس متعوس)، (الي بيته من زجاج، لا يرمي الناس بالحجارة)، (تغدى بخصمك قبل ما يتعشى بيك)، (جلد ما هو جلدك جره على الشوك)، (اللي يطالع فوق تنكسر رقبته)، (طبطب وليس، يطلع لك كويس).. وغيرها من الأمثال التي ساهمت كثيرًا في تشكيل الكثير من القناعات السلبية الضارة.

تأمل كيف تشكلت قناعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مواجهة الخصوم، فحين سئل: كيف تغلبت خصومك يا إمام.. قال: ذلك أي ألقى الرجل فأقْدِرُ أي أهزمه.. ويقدر هو أي أهزمه.. فأكون أنا ونفسه عليه.. وحين سئل لماذا تركب بغلةً ولا تركب فرسًا وأنت في حرب، فقال: أنا لا أفر ممن يواجهني، ولا أطارد من يهرب مني، فالبغلة تكفيني..

وتأمل كيف يعبر هنري فورد عن القناعات بعبارة جميلة، فيقول: إن كنت تعتقد أنك تستطيع.. أو كنت تعتقد أنك لا تستطيع.. فأنت على حق في كلتا الحالتين.. وعلى هذا فالقناعات نوعان.. إيجابية وسلبية..

القناعات الإيجابية: هي الاعتقادُ الراسخُ والثقةُ التامةُ أنَّ الله قد وهبكَ من الإمكانياتِ والطاقتِ، وأعطاك من الأسبابِ والقدراتِ ما يمكِّنُك بإذن الله أن تصلَ إلى هدفك مهما كان صعبًا وبعيدًا..
القناعةُ الإيجابيةُ: هي يقينُ الإنسانِ الجازمِ بقدرته على النَّجاحِ بإذن الله، فإن لم يكن مُقتنعًا بذلك، فإنه سيكونُ هو أولُ من يهزمُ نفسه..

والقناعة السلبية: على العكس من ذلك: اعتقادُ سلبِيٍّ بعدم القدرة.. تردُّدٌ وعدمُ ثقةٍ.. خوفٌ وخورٌ يسببُ الإحجامَ والنكوص.. ومن ثمَّ الإخفاقَ وال فشل..
وصدق من قال: الناجحون لا يتراجعون.. والمتراجعون لا ينجحون..

أما العادات: مفرد عادة.. فهي (مهارات) أو سلوكيات تلقائية (تعوّد) الإنسان أن يقوم بها للوصول إلى هدفٍ ما..



إنها مجموعة أفعال يتكرر ممارستها كثيراً حتى تتأصل كسلوك ثابت يفعل بتلقائية وإتقان، وغالباً بلا وعي.. ويمكن القول: أن غالب ما نقوم به من نشاطات ومهارات وتصرفات هي عادات.. الابتسامه مثلاً عادة، وطريقة المشي عادة، وطريقة الجلوس عادة، وهكذا طرائق النوم والشرب والأكل والكلام والقيادة واللعب والكتابة واللبس.. وكل التصرفات والممارسات التي أصبحنا نفعلها بتلقائية.. يمكن أن نسميها عادات أو (مهارات).. لأننا تعودنا أنه نفعلها بلا وعي ولا تفكير..

وصدق الشاعر: لكل أمرئ من دهره ما تعودا..

والمهارة أو العادة في حدّ ذاتها محايدة.. يمكن توظيفها كما تريد، خيراً أو شراً.. كالكسكين والقلم وباقي الأدوات.. وعليه فيمكن أن نقسّم العادات إلى عادات إيجابية نافعة، وعادات سلبية ضارة..

فالعادات النافعة: كاحترام المواعيد، والنوم المبكر، والابتسامه، والقراءة، والصدق، والكرم، والشجاعة.. وغيرها من مكارم الأخلاق..

والعادات الضارة: كالسهر والتدخين وكثرة النوم والإهمال.. والكذب والغيبة والبخل.. وغيرها من مساوئ الأخلاق..

واكتساب العادات أو أن شئت فقل المهارات.. أمرٌ في متناول الجميع.. جاء في الحديث الحسن قال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْحَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ"، وجاء في رواية صحيحة: "وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ"..

ثم اعلم أخي المبارك: أن عملية اكتساب العادات النافعة.. والتخلص من العادات الضارة.. هي أهم وأثمن ما يختصرك لك الوقت والجهد لصناعة نجاحك..

وأن التحدي الكبير الذي قد يوقف نجاحنا.. هو كيف نتخلص من العادات السلبية الضارة.. ونحل محلها عادات إيجابية نافعة..



مراحل اكتساب المهارة أو العادة:

من المفيد جدًا أن تعلم (عزيزي القارئ) أن عملية اكتساب وإتقان أي مهارة أو عادة جديدة يمرُّ بمرحلتين.. المرحلة الأولى: يمكن أن نسميها **مرحلة التعلم**، أو مرحلة (الغشامة)، حيث تتميز بكثرة الأخطاء، وبقوة التركيز، وانتباه العقل أثناء ممارسة المهارة.. ومع كثرة الممارسة يصبح أداء المهارة شيئًا (عاديًا) يمارس بتلقائية وبلا وعي ولا انتباه، وهذه هي المرحلة الثانية والتي تسمى **مرحلة الإتقان والتلقائية**..

وتنبه إلى أن جميع العادات أو (المهارات) التي تم اكتسابها.. لم يتم الاستفادة منها إلا بعد انتقالها إلى مرحلة التلقائية أي بعد التدرب المكثف عليها.. ولك أن تتفكر في أي مهارة أو (عادة) شئت، بدءًا من مهارة المشي، إلى مهارة الكلام، إلى مهارات القراءة والكتابة، واستخدام كافة أنواع الأجهزة كالحاسب والجوال وغيرها، إلى مختلف أنواع الألعاب الرياضية والقتالية، الفردية والجماعية، وهكذا جميع المهارات والعادات، ومن ذلك المهارات والعادات المتعلقة بالنجاح الشخصي، كمهارات تحديد الأهداف، والتخطيط، وإدارة الوقت، والتركيز، وتكوين العلاقات، وغيرها.. إذن فكل مهارة أو عادة جديدة تحتاج إلى ممارسة طويلة وتدريب مكثف.. ينقلها من مرحلة التعلم والغشامة إلى مرحلة الإتقان والتلقائية.. وعندها فقط يمكن الاستفادة من المهارة في تحقيق النجاح، فاحذر الاستعجال، واحذر اليأس من الإتقان، فكل من جدَّ وجد وكل من سار على الدرب وصل..

فمهارة الخط مثلًا: تحتاج ممن يريد إتقانها أن يتدرب وفق أصول وقواعد كتابة الخط تدريجيًا مكثفًا حتى يصل بها للمستوى المطلوب..

وقس على ذلك جميع المهارات الأخرى، كالخطابة والإنشاد والتمثيل وجميع الألعاب والحرف والمهن، كلُّ منها تحتاج إلى ممارسة طويلة، وتدريب خاص منظم ومكثف.. ومثلها تمامًا مهارات النجاح الشخصي السابق ذكرها.. وحتى يتضح الأمر أكثر نضرب مثالًا: فحينما يبدأ الشخص بتعلم مهارة جديدة (السباحة مثلًا)، تراه يُكثر من ارتكاب الأخطاء، كما أنه دائمًا ما يكون عقله يقظًا واعيًا لما يفعل، وتراه مشدودًا مهزوزًا، يتوجس خيفة، ويتوقع الخلل في كل لحظة، إنها فترة حساسة تحتاج إلى صبرٍ ومجاهدة، بالإضافة إلى إيمانٍ وثقةٍ كبيرةٍ بالقدرة على تخطي هذه المرحلة.. وبعد أن يستمر المتدرب فترة كافية (شهر تقريبًا) من التدريب الجاد المكثف يبدأ المتدرب في تجاوز مرحلة التعلم و(الغشامة)، إلى مرحلة الإتقان و(التلقائية)، حيث يتمكن المتدرب في هذه المرحلة من أن يمارس المهارة بدون وعيٍ أو انتباه (بلا تفكير)..

تدرّب.. تدرّب.. تدرّب

نعم تدرّب.. هذه أفضل نصيحة أقدمها لك، فالتدريب هو أفضل المعلمين..



يقول خبير الذاكرة العالمي هاري لورين: "تذكر من فضلك أنه لا يوجد ما يسمى بالذاكرة الضعيفة، يوجد فقط ذاكرة مدربة، وأخرى غير مدربة..

وقياسًا على ذلك: فلا يوجد إنسان فاشل (لا يستطيع النجاح).. يوجد إنسانٌ تدرَّب على مهارات النجاح الشخصي حتى بلغ بها مستوى (التلقائية)، وإنسانٌ (غشيم) لم يتدرَّب بعد..

فمن فضلك تذكر مرة أخرى: أنك لن تستفيد من مهارات وعادات النجاح كما ينبغي حتى تتدرب عليها جيدًا، وتتقن استخدامها تمامًا، وتنقلها إلى مرحلة الإتقان والتلقائية.. وصدق من قال: من استعجل شيئًا قبل أوانه، عوقب بحرمانه..

لكل أمرئ من دهره ما تعودا.. وهذا طريقٌ للنجاح تأكدا

فكر فعاك بانتظام فإنما.. بتكرارها تصل المراد وتسعدا

اكتشف نفسك وتعرف على إمكانياتك:

الكثير من الناس يعتقدون أنهم ليسوا مميزين، وأن قدراتهم محدودة، وأن امكانياتهم ضعيفة، وأن مواهبهم عادية، وأنه من الصعب عليهم الوصول إلى أهدافهم..

ذلك أنهم لم يكتشفوا أنفسهم بعد، ولا يعرفون أنهم يملكون إمكانياتٍ هائلة، وموالبٍ متنوعةٍ رائعة.. ولا أن لديهم مخزونًا ضخمًا متنوعًا من القدرات والطاقات، كالطاقات الحركية، والطاقات النفسية، والطاقات العقلية.. إنه عالم عجيبٌ وكبيرٌ ومتنوعٌ.. فتعالوا لتعرف عليه بشيءٍ من التفصيل..

الطاقة الحركية:

قد يتبادر إلى الذهن أن الإنسان العادي لا يملك من الطاقة الحركية إلا قدرًا محدودًا، لكن ذلك ليس بصحيح أبدًا، فهناك طاقة حركية كامنة بكمية لا يمكن تقديرها، فلو ضربنا مثالًا بنشاطٍ حركيٍّ مميزٍ ككرة القدم مثلاً، وتحيلنا مباراة قويةً جدًا، وأن اللاعبين بذلوا (فيما يبذلوا) كل ما في وسعهم من جهدٍ حركيٍّ طوال أربعة أشواطٍ كاملة، وأنهم تساقطوا على أرض الملعب من شدة التعب حين انتهت المباراة، وفي هذا اللحظة التي ظنَّ الجميع أنهم قد استنفذوا كل مخزونهم من الطاقة الحركية، دخل إلى أرض الملعب أسدٌ هائجٌ، وتوجه نحوهم يريد... فماذا ستكون ردة فعلهم؟؟ أترك المشهد لخيالك كي يكمل الباقي...

إذن فحجم الطاقة الحركية التي يمكن أن يخرجها الإنسان العادي، كبيرٌ جدًا، ليس فقط في مجال الرياضة والجري، انظر للحجاج الذين يحجون سيرًا على الأقدام، إنهم يبذلون جهدًا حركيًا كبيرًا جدًا، ويقطعون مسافاتٍ هائلةً مشيًا على الأقدام.. وأبنائنا الطلاب في أيام الاختبارات يضاعفون مجهودهم عدة مرات، ويستذكرون دروسًا كثيرةً في أيام



معدودة، وكذلك من يجهزون حفلاً ختامياً كبيراً، تراهم يبذلون جهوداً كبيرة جداً في زمن قليل، وغيرها من النماذج الكثيرة.. إذن فكلنا نملك مخزوناً هائلاً من الطاقة الحركية، ولكننا لا نفعل منه إلا النزر اليسير..

الطاقة النفسية:

ليس هناك ما يمنع الانسان من الوصول إلى القمة سوى ضعف العزيمة والهمة.. فلا بد للإنسان من همّة عالية ترقّيه، وعلم صائب يهديه..

والهمة هي توجه القلب بجميع قواه لحصول الكمال، وهي طليعة الأعمال وبدايتها، فمن صلحت همته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال..

ولا شك أن المرء يقاس بجمته، وأن المرء حيث يجعل نفسه، فإن اجتهد ورفع نفسه علت وارتفعت، وإن قصر بها ووضعها سفلت وانضعت.. وإنما كان تفاوت الناس وتفاضلهم بتفاوت هممهم وإراداتهم، ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤]..

ومع الأسف فغالب الناس لا يفعلون هذه الطاقة المذهلة، رغم امتلاكهم قدرًا كبيرًا منها.. وكم من همّة أحييت أمة، وأوصلتها للقمة..

إن لي نفسًا تواقه..

هذا ما أجاب به عمر بن عبدالعزيز رحمه الله حين سئل ما الذي أوصله إلى ما وصل إليه، فقال: إن لي نفسًا تواقه، ما نالت شيئًا إلا تاقته لما هو أعلى منه؛ تاقته نفسي إلى الزواج من فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، ثم تاقته نفسي إلى الإمارة فتقلدتها، ثم تاقته نفسي إلى الخلافة فنلتها، والآن قد تاقته نفسي إلى الجنة.. فأرجو أن أكون من أهلها..

ومن أصحاب الإرادات القوية، والهمم العالية الشيخ ابن باز رحمه الله، فقد أمضى أكثر من ستين عامًا بلا إجازات، ولا حتى يوم واحد، رغم أن برنامجه اليومي كان حافلًا بأعمال كثيرة جدًا، لا يكاد يُطيقها فريقي من الرجال الجادين، خلافاً لما كان يقوم به من ذكر متواصل وقيام ليل عجيب.. وحين سئل رحمه الله كيف يُطيق كل ذلك، بالرغم من تجاوزه سن الثمانين، فكانت الإجابة المذهلة:

"إذا كانت الروح هي التي تعمل، فإن الجسد لا يتعب"..



الطاقة الذهنية:

ذكر البروفيسور مارك بروزن من جامعة كاليفورنيا أن قدرة الدماغ التخزينية هائلة جدًا، يصعب إحصائها وتحليلها، وكمثالٍ تقريبي قال: لو تم تغذية المخ بعشر معلومات جديدة في كل ثانية، ولمدة ستين سنة متواصلة، فلن يتجاوز مقدار ما يتم تغذيته من حجم المخ مقدار حبة الفول وربما أقل..

وهناك مؤشرات كثيرة تؤكد على القدرة الهائلة للمخ البشري، منها ما يلي:

الأول: حفظ الإنسان لما لا يحصى من النصوص، والقصص، والأحداث، والمشاهد، والعناوين، والأشكال، والوجوه، والأسماء، والصفات، والكلمات، والمعاني، والتعابير، والأفكار، والتراكيب البيانية، والصور البلاغية، والشواهد الأدبية.. الخ.

الثاني: قدرة الإنسان المذهلة على فهم المعاني بدقة، والربط بين الأشياء المتناسقة، والتمييز بين الألوان المتقاربة، والأصوات المتشابهة، والروائح المتداخلة، وتخمين الأبعاد والأوزان والأحجام والمسافات، وتحديد الاختلافات المكانية والزمانية، ونحو ذلك.

الثالث: إتقان الإنسان للكثير من المهارات المعقدة، كالكلام والقراءة والكتابة، والتمثيل والإنشاد والإلقاء والعزف وسائر أنواع الألعاب العقلية والبدنية ونحو ذلك.

الرابع: قدرة الإنسان على تركيب وتذكر الأحلام في المنام، وكأنها مشاهد حقيقية، وهذه عمليات تحتاج إلى مخزون هائل من المشاهد والتراكيب المختلفة.

الخامس: جيشان الذكريات حينما يرى الإنسان أو يسمع ما يذكره بالماضي وأحداثه وأشياءه (كمدرسته الأولى، ومنزله القديم، ولباسه الأثري، وصور الصبا، ونحو ذلك).

السادس: قدرة الإنسان العادي أن يميز بكل سهولة بين ألف صورة وصورة تعرض عليه تباعًا، فيحدد التي رآها، والتي لم يرها..

وغيرها من المؤشرات التي تؤكد ضخامة الإمكانيات الهائلة للمخ البشري..

غير قناعاتك.. تتغير حياتك..

قناعاتك هي التي تحددُ بإذن الله دورك ومكانتُك في الحياة، ومدى تأثرِك وتأثيرِك فيها.. وعندما تتغير نظرتك للأشياء من حولك، تجد أن كل شيء من حولك يتغير وفقًا لذلك.. فغير قناعاتك.. تتغير حياتك.. فالعليم الحكيم سبحانه يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١]..



حتى ما يظنه الكثيرون مستحيلًا.. فهو في الحقيقة "قناعة خاصة" .. إذا تغيرت هذه القناعة.. تحول المستحيل إلى ممكن.. تأمل معي هاتين القصتين الحقيقيتين.. لتُدرك ما أعنيه..

القصة الأولى: بطلها طالب جامعي (عادي)، حضر محاضرةً في مادة الرياضيات وجلس في آخر القاعة (ونام بهدوء) وفي نهاية المحاضرة استيقظ على أصوات الطلاب، وحين نظر إلى السبورة وجد أن الدكتور قد كتب عليها مسألتين.. فظن أنهما واجب.. فنقلهما بسرعة وخرج دون أن يكلم أحدًا.. وحين رجع للمنزل أخذ يفكر في حل المسألتين.. لكنه وجد أنهما من الصعوبة بمكان.. لذا فقد ذهب إلى مكتبة الجامعة ليستعين بالمراجع المناسبة.. وبعد أربعة أيام من الجهود المضنية استطاع أن يحل المسألة الأولى في أربع صفحات.. ولأنه كان ناقدًا على الدكتور الذي أعطاهم هذا الواجب الصعب! فقد توجه إليه وقال له: لقد كان الواجب صعبًا يا دكتور.. لقد استغرقت في حل المسألة الأولى أربعة أيام.. وحللتها في أربعة أوراق..

تعجب الدكتور وقال: ولكني لم أكلفكم بأي واجب يا بني!!

وبعد نقاش متبادل.. تبين للطالب أن المسألتين التي كتبهما الدكتور على السبورة كانتا عبارة عن أمثلة لمسائل (مستحيلة الحل) عجز العلماء عن حلها سنين طويلة..

إن هذه القناعة السلبية (استحالة الحل) جعلت الكثير من العلماء وعابرة الرياضيات لا يفكرون حتى في مجرد المحاولة لحلها.. ولو كان هذا الطالب مستيقظًا.. وسمع ما قيل عن تلك المسألتين لتغيرت قناعته، ولما فكر أصلًا في أن يبحث عن الحل.. ولكن لأن لديه قناعة خاصة بإمكانية حلها فقد حاول ومن ثم فقد نجح.. ومازالت هذه المسألة بورقاتها الأربع معروضة في متحف تلك الجامعة..

والقصة الثانية: حدثت قبل ما يقارب الخمسين عامًا.. فقد سادت قناعة واعتقاد خاطئ بين المهتمين بالرياضة الجري.. أن الإنسان لا يستطيع أن يقطع الميل في أقل من أربع دقائق.. وأن من يحاول كسر هذا الرقم فسوف ينفجر قلبه ويموت!! لقد تشكلت هذه القناعة الخاطئة خلال فترة طويلة من الزمن، بسبب أن أحدًا من الرياضيين لم يستطيع أن يحطم هذا الرقم طوال أكثر من خمس وعشرين عامًا متوالية.. إلى أن جاء شاب طموح اسمه (روجر بانيستر) وقرر المحاولة.. ومن ثمَّ فقد أخذ يتمرّن بكل جدية وإصرار.. حتى استطاع في يومٍ مشهود أن يحطّم ذلك الرقم المستحيل، وأن يقطع مسافة الميل في أقل من أربع دقائق.. ليس هذا فحسب، بل إن المذهل في الأمر أن ستة وثلاثين عداءً آخرين استطاعوا أن يحطموا نفس الرقم خلال الأسبوعين التاليين فقط.. كما استطاع مائة آخرون أن يحطموا نفس الرقم قبيل نهاية ذلك العام.. لقد صمد هذا الرقم زمنًا طويلًا، لأن وراءه قناعة سلبية خاطئة، فلما تغيرت هذه القناعة، تغيرت النتائج.. فإذا أردت أن تتغير حياتك وتنجح.. فغير قناعاتك السلبية إلى قناعات إيجابية.. فإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم... وأختم هذا الفصل بقصة رمزية طريفة:



يقول أحد معلمي اللغة العربية: حدث في بداية تدريسي أيام التدريب العملي، أن حدد لي المشرف ومعه المدير درسًا من دروس مادة القواعد لتقييمي، فلما دخلت الفصل وبدأت بكتابة الأمثلة، قاطعني الطلاب قائلين: يا أستاذ مادة القواعد صعبة جدًا، وليس لنا رغبة في درسٍ جديدٍ اليوم.. يقول المعلم: سكتُ قليلاً ثم قلت: حسناً، سألغي درسَ اليومِ وسأستبدلهُ بلعبةٍ مُشوقة.. فصاحَ الجميع: جاهزون يا أستاذ.. ففقت بمسح ما كتبتَه من أمثلة القواعد، ورسمت زجاجة ذات عنق ضيق.. ورسمت بداخلها دجاجة.. وما أن انتهيت من الرسم حتى دخل المدير والمشرف.. فأخذنا مكانيهما وهما في قمة الدهول مما يريان!!.. ودون أن أفسر لهما شيئاً خاطبت الفصل متحدياً: هيا يا شباب، من يستطيع أن يخرج هذه الدجاجة من الزجاجة؟ دون أن يكسر الزجاجة ولا أن يقتل الدجاجة!

وسرعان ما أخذت الآراء تتوالي علي.. وفي كل مرة كنت أرفض الرأي بقولي: هكذا ستكسر الزجاجة، أو هكذا ستقتل الدجاجة.. ومضى الوقت وأوشكت الحصة أن تنتهي، والطلاب ومعهم المشرف والمدير اللذين انسجما مع اللغز، وصارا يشاركان في الوصول للرأي الصحيح، ولكن دون جدوى.. فقد باءت كل المحاولات بالفشل.. إلى أن صرخ أحد الطلاب من آخر الفصل يائساً: يا أستاذ: لا يمكن أن تخرج الدجاجة من الزجاجة إلا بقتل الدجاجة أو بكسر الزجاجة.. فقلت له: عليك أن تلتزم بالشرط.. فقال الطالب متهكماً: إذا فقل لمن أدخل الدجاجة أن يخرجها كما أدخلها.. وهنا تعالت ضحكات الطلاب.. لكني لم أسمح لها أن تدوم طويلاً.. فقد صحت بأعلى صوتي: أحسنت.. هذه هي الإجابة الصحيحة..

حقاً: من أدخل الدجاجة في الزجاجة هو وحده المسؤول عن إخراجها..

ثم تابعت كلامي: وكذلك أنتم أيها الطلاب الكرام.. وضعت في عقولكم قناعة معينة وهي أن مادة القواعد مادة صعبة لا تفهم.. فمهما شرحتها أو حاولت تبسيطها فلن أفجح.. إلا إذا غيرتم أنتم هذه القناعة الخاطئة بأنفسكم.. كما وضعتموها بأنفسكم..

تُرى كم دجاجة في أدمغتنا يجب أن نخرجها..



تفاءلوا بالخير تجدوه..

هذه العبارة الجميلة ليست حديثًا، وإن كان معناها صحيحًا، كما أن هناك قناعةً راسخة عند الغرب تقول: أنت من صنع أفكارك، فكما تفكر تكون، وكما تتوقع يقع.. ولا شك أن جزءً من هذه المقولة صحيح، ولكن الجزء الظاهر منها ماديٌّ بحت، لأنها لا تربط المخلوق بالخالق سبحانه، ولا تربط السبب بالمسبب جل وعلا كما هي عقيدة المسلم.. ففي الحديث القدسي الصحيح قال الله جل وعلا: "أنا عند ظنِّ عبدي بي؛ فليظنَّ بي ما شاء"، وفي رواية صحيحة: "إنَّ ظنَّ بي خيرٌ فله، وإنَّ ظنَّ شرًّا فله".. وقد روى البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابيٍّ يعوده فقال: لا بأس عليك طهورٌ إن شاء الله، قال: قال الأعرابيُّ: طهورٌ بل هي حمى تُفور على شيخٍ كبيرٍ تُزيههُ الثُّبور، قال النبي ﷺ: فَنَعَمْ إِذَا.. فجاء في رواية أخرى أن الرجل أصبح ميتًا..



أساس النجاح

التقوى هي أساس النجاح في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وأكرمُ الناس عند الله أتقاهم، والآخرة عند ربك للمتقين.. ومن أحب أن يكون الله وليه فالتقوى، والقبول محصور في أهل التقوى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].. ومعية الله للمتقين: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، والمتقون هم الآمنون في الدنيا والآخرة: ﴿فَمَنْ أَتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥]، وما من خير عاجل ولا آجل، ولا ظاهر ولا باطن إلا والتقوى موصلة إليه ووسيلة له ودليل عليه.. وما من شرٍّ عاجلٍ ولا آجلٍ، ولا ظاهرٍ ولا باطنٍ، إلا والتقوى حرزٌ منه حصين.. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].. والمتقون هم الفائزون بدار الجبور، ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]..

وما هي التقوى: إنها هيمنة استشعار رقابة الله على حياتك أيها الفرد حتى لكأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وتلك هي أعلى مراتب الإيمان، أن يكون الغيب عندك كالعيان، إنها مرتبة الإحسان.. بل هي هيمنة الدين على الحياة كلها.. هيمنة تُسلم النفس كلها لله، محكومةً بوحى الله فلا تخضع لغير سلطانه، ولا تحكم بغير قرآنه، ولا تستن بغير سنة رسوله، متجردةً من ذاتها، متعلقةً برها.. لا يحركها إلا دينُ الله.. فبه تأتمرُ وبه تنتهي..

حالُ صاحبها:

خضعت نفسي للباري فكفوا الواردات.. أنا عبدُ الله لا عبدُ الهوى والشهوات
وحقيقة التقوى: إثارة مرضي الله سبحانه على مرضي غيره، وتقديم محابه سبحانه على محاب كل من سواه، وإن عظمت المحن وثقلت المؤن..

وهذا لا يتحقق للعبد إلا بأمر:

١ - الاستعانة بالله تعالى:

العَبْدُ مُخْتَاَجٌ إِلَى عَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا: فِي زِيَادَةِ إِيمَانِهِ، وَفِي ثَبَاتِهِ عَلَيْهِ، وَفِي حَصُولِ التَّقْوَى وَالهَدْيِ، وَفِي الإِسْتِجَابَةِ لِأَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالإِثْتِهَاءِ عَنْ مَنَاهِيهِ، وَفِي الصَّبْرِ عَلَى مَا يُكَدِّرُ عَيْشَهُ، وَيُنْعِصُ حَيَاتَهُ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا وَآيَاتِهَا؛ وَفِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ حَيَاتِهِ وَمَعَاشِهِ.. وَلِذَا فَهُوَ يَكْرُرُ الإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ رُكْعَةٍ يُصَلِّيُهَا، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].. وَإِذَا أُعِينَ الْعَبْدُ قَدِرَ عَلَى مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَسَهَلَ عَلَيْهِ الْعَسِيرُ، وَتَوَالَى عَلَيْهِ الْخَيْرُ.. قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: "عَوْنُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَدْرِ النَّبِيِّ، فَمَنْ تَمَّتْ نِيَّتُهُ فِي الْخَيْرِ تَمَّ عَوْنُ اللَّهِ لَهُ، وَمَنْ قَصُرَتْ نِيَّتُهُ قَصُرَ مِنَ الْعَوْنِ بِقَدْرِ مَا قَصُرَ مِنْهُ".. وَصَدَقَ مِنْ قَالَ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنُ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى *** فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

وَمِنْ أَسْبَابِ مَعُونَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ أَنْ يَمْلَأَ قَلْبَهُ بِالثِّقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ وَيَنْسَى مُسَبِّبَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "الْقَلْبُ إِذَا مَالَ إِلَى الْأَسْبَابِ وَكَلَّ إِلَيْهَا بِقَدْرِ مِيلِهِ إِلَيْهَا، وَفَقَدَ مِنْ مَعُونَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَأْيِيدِهِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ"..

٢ - الحذر من المعاصي:

إنها الذنوب والمعاصي.. خَلَّ الذنوبَ صغيرها.. وكبيرها ذاك التُّقى.. واصنع كماشٍ فوق أرضِ الشوكِ يحذرُ ما يرى.. لا تحقرنَّ صغيرةً.. إنَّ الجبالَ من الحصى

فاحذر المعاصي فإنها تجلب المآسي، وما ظهرت المعاصي في ديارٍ إلا أهلكتها، ولا تمكنت من قلوبٍ إلا أعمتها، ولا فشت في أمةٍ إلا أذلتها.. فَمَا الَّذِي أَحْرَجَ الْأَبْوِينَ مِنَ الْجَنَّةِ، إِلَّا الذَّنْبُ، وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ قَوْمَ نُوحٍ إِلَّا الذَّنْبُ، وَمَا الَّذِي سَلَطَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ عَلَى قَوْمِ عَادٍ إِلَّا الذَّنْبُ، وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ ثَمُودَ الصَّيْحَةَ إِلَّا الذَّنْبُ، وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ شُعَيْبٍ الْعَذَابَ كَالظُّلْمِ، إِلَّا الذَّنْبُ، وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ؟ إِلَّا الذَّنْبُ، وَمَا الَّذِي حَسَفَ بِقَارُونَ وَدَارِهِ الْأَرْضَ؟ إِلَّا الذَّنْبُ.. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: هَانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ، وَلَوْ عَزُّوا عَلَيْهِ لَعَصَمَهُمْ، وَإِذَا هَانَ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ لَمْ يُكْرِمْهُ أَحَدٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]..

إذا كنت في نعمة فأرعها.. فإن المعاصي تزيل النعم.. وحطها بطاعة ربِّ العباد.. فربُّ العبادِ سريعُ النقم..

وكان ابن المبارك يقول: إني لأرى شؤمَ معصيتي في سوء خلق امرأتي ودابتي..

رأيت الذنوب تमित القلوب.. وقد يورثُ الذلَّ إدمانها.. وتركُ الذنوب حياةً للقلوب.. وخيرٌ لنفسك عصيانها..

ومما ينسب للإمام الشافعي رحمه الله: شكوت إلى وكيعٍ سوءَ حفظي.. فارشدني إلى تركِ المعاصي.. وقال اعلم بأن

العلم نورٌ.. ونور الله لا يهدى لعاصي..

٣- كثرة الاستغفار:

الخالق العظيم الرحيم أعلمُ بخلقهِ، يعلم عجزهم وضعفهم، ويعلم نقصهم وتقصيرهم، وأن كل بني آدم خطاء، ففتح لهم بابه وفضله باب المغفرة والتوبة.. ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].. وفي الحديث القدسي: "يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم" ..

الصلة بين الطهارة من الذنوب والخطايا، وبين قضاء الحاجات وتحقيق الرغبات، قوياً جداً، وهناك ارتباط متين بين القوة والثروة، والتوفيق والنجاح وسائر المطلوبات، وبين الاستغفار.. الاستغفار جالبٌ للخصب والبركة والنماء وكثرة النسل.. الاستغفار مصدرٌ للعزة والمنعة والغنى، تأملوا قول الله تعالى على لسان عبده نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَبَيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢]، المستغفرون يمتنعهم ربهم متاعاً حسناً من سعة الرزق وبسط الأمن ومد العافية ورغد العيش والقناعة بالموجود وعدم الحزن على المفقود.. بالاستغفار يبلغ كل ذي فضل فضله، وينال كل ذي منزلة منزلته، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].. في الاستغفار يأذن الله الفرخ من كل هم، والمخرج من كل ضيق، ورزق العبد من حيث لا يحتسب، ففي الحديث: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب" ..

سرُّ النَّجَاح:

يكمن في أعماق كل منا قوة هائلة.. لا يوقظها إلا أهدافٌ عظيمةٌ محددةٌ، تنطلق من رؤية واضحةٍ مُلهمةٍ، ورغبةٍ قويةٍ عارمةٍ، وعزيمةٍ صادقةٍ صارمةٍ..

الحلمُ المُلهِم:

هذا هو أهم أسرار النجاح، والقاسم المشترك الأكبر بين جميع الناجحين، إنه وضوح الهدف (المستقبلي) بدقة، ورؤيته كلحم مُلهِم ينير لصاحبه الطريق، ويحدوه للسير فيه حثيثاً، ويستثير رغبته، ويدفعه للانطلاق بكل عزيمة، بل إنه من أقوى الأسباب لتركيز الطاقات، وتخطي الصعاب، وعدم اليأس من التكرار، والإصرار على الاستمرار حتى النجاح بإذن الله..

وهذا الحلم الملهم له القدرة بإذن الله على أن يجعل الإنسان يعيش المستقبل (خيالياً).. بدلاً من أن يغرق في ذكريات الماضي.. وإن يجعل الحياة مغامرة مثيرة، ورحلة جميلة، يزول معها الخوف والشك، ليحل محله الثقة وحسن الفأل، إن لم يكن الأُنس والاستمتاع.. وَمَنْ تَكُنْ الْعُلَيَاءَ هَمَّةَ نَفْسِهِ.. فَكُلُّ الَّذِي يُلْقَاهَا فِيهَا مُحَبَّبٌ..

وصدق من قال: ما لم تكن قد وهبت نفسك لهدف عظيم وغاية جلية، فحياتك لم تبدأ بعد.. وفي سيرة الحبيب القدوة ﷺ: " وَاللَّهِ لَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّبَّ عَلَى عَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ " والحديث في البخاري، وفي قصة ذهاب المصطفى ﷺ إلى الطائف وتعرضه للأذى الشديد حتى جاءه ملك الجبال وعرض عليه أن يطبق عليهم الأخشبين، فقال ﷺ: "بَلْ أَتَانِي بِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا".. وكذلك ما حدث في نهاية معركة الخندق حين وقف ﷺ على سفير الخندق ينظر إلى آثار المشركين بعد انسحابهم ثم يقول: "الآن نَعَزُوهُمْ وَلَا يَعَزُونَا".. وغيرها من الأحاديث والمواقف التي تبين دقة الهدف، ووضوح الرؤية المستقبلية عند المصطفى ﷺ وبشكل لا مزيد عليه..

ولقد اثبتت الدراسات أن الأطفال الذين لديهم حلم ملهم، ورؤية مستقبلية دقيقة، وأهداف واضحة محددة، هم أكثر نجاحًا من الناحية الدراسية، كما أنهم أقدر من غيرهم على مواجهة تحديات الحياة.. يؤكد ذلك دراسة قام بها فريق أبحاث من جامعة هارفارد في منتصف القرن الماضي، حيث أخذوا عيّنة عشوائية، عددها مائة طالب من طلاب السنة النهائية، وسألوهم: عن أهدافهم وخططهم في المستقبل، وماذا يريد كل واحد منهم أن يكون بعد عشر سنوات من تخرجه، فأجابوا جميعًا: إنهم يريدون أن يكونوا قوياً مؤثرة في دنيا المال والأعمال.. ولاحظ الباحثون أن عشرة طلاب فقط من المائة وضعوا أهدافاً محددة، مفصلة، مكتوبة، ووضعوا خطأً مرحلة مزممة لتحقيقها.. وبعد مرور عشر سنوات قام فريق الأبحاث نفسه بزياراتٍ متابعةٍ لكامل أفراد العينة، فوجدوا أن ما يملكه هؤلاء الأشخاص العشرة الذين حدّدوا أهدافهم كتابياً، يعادل (٩٦٪) من إجمالي الثروة التي يملكها الآخرون.. إنها رسالة واضحة أن من لم يخطط للنجاح، فكأنما خطط للفشل..

النجاح الكبير نتاج مجموعة عادات إيجابية (صغيرة) ..

هذه قاعدة مهمة: فالنجاح لا يتعلق بالكمية بقدر ما يتعلق بالاستمرارية..

فلا تفكر بحجم النجاح الذي تريد أن تحققه، بل فكر بإيجاد عادة ناجحة تستمر وتثبت عليها.. فأحبُّ العمل إلى الله أدومه وإن قل..

الأمر يركز على تأسيس عادة يومية (صغيرة) ناجحة دون أن تحمل هم النجاح ذاته.. فالنجاح لا يتعلق بالكمية بقدر ما يتعلق بالثبات والاستمرارية..

النجاح لا يتعلق بالمجهود الكبير، ولا بضخامة الهدف النهائي، بقدر ما يتعلق بتأسيس عادة يومية سهلة، تستمر معنا (فترة طويلة) أي طوال العمر..

مثلاً: لا تفكر بكتابة عددٍ كبيرٍ من المقالات، أو بتأليف كتابٍ ضخيمٍ، وإنما قرر (بجدية) تأسيس عادةٍ يوميةٍ، تقتصر على كتابة مقالٍ واحدٍ في اليوم!

مثال آخر: لا تشغل بالك بالحصول على جسد رشيق.. بل بتخصيص (عادة) عشر دقائق يومية لممارسة الرياضة..
مثال ثالث: لا تفكر بعمل ريجيم قاس (٢٠ كيلو خلال شهرين) بل بتبني عادات غذائية صحية ثابتة، تستمر معك طوال العمر..

مثال رابع: لا تشغل بالك بحفظ القرآن كاملاً، بل بحفظ ومراجعة نصف صفحة في اليوم فقط..

مثال أخير: لا تفكر بإتقان اللغة الإنجليزية، بل بحفظ خمس كلمات جديدة يوميًا..

فالعمر يمضي بسرعة، وحين تستمر (وتداوم) وتثبت على أيّ عادة ناجحة ستفاجأ بعد عام أو عامين أنك لست فقط حققت هدفك، بل وتجاوزته بأشواط عديدة.. الأمر الذي سيفاجئك أنت شخصياً قبل أيّ إنسان آخر..

لنفترض أنك قررت تخصيص ساعة يوميًا لتمارس أربعة أشياء أساسية:

❖ ربع ساعة لحفظ نصف صفحة من القرآن..

❖ ربع ساعة لتمارين اللياقة ورفع بعض الأثقال..

❖ ربع ساعة لحفظ خمس كلمات إنجليزية جديدة..

❖ ربع ساعة لصلة الأرحام من خلال الهاتف..

بعد سنوات قليلة (تمر سريعاً) ستفاجأ بحفظ القرآن أو أكثره، وامتلاك جسد صحي ورشيق، والتحدث بلغة عالمية، وعلاقات قوية بأرحامك..

القضية باختصار أن الإنجاز الناجح لا يتطلب التفكير بحجم الهدف النهائي ولا مقدار الجهد اللازم لتحقيقه.. بل إن مجرد التفكير بهما قد يكون سبباً للإحباط والفشل قبل البدء بالعمل..

الإنجاز الناجح ببساطة يتطلب: إيجاد عادة يومية ناجحة.. تنتهي بمراكمة النتائج وتحقيق هدفٍ أكبر وأعظم مما توقعت أصلاً!!



بعض القصص الملهمة

قصة أم طه..

يروى الدكتور يحيى الغوثاني هذه القصة فيقول: أم طه.. امرأة فلسطينية بسيطة تعيش في الأردن.. في مدينة الزرقاء.. تجاوزت السبعين من عمرها.. أمية لا تقرأ ولا تكتب.. وتعمل خياطة ملابس.. وذات يوم طلبت من إحدى الفتيات اللواتي يترددن عليها أن تعلمها كيفية كتابة لفظ الجلالة.. قالت لها: يا بنتي علميني كيف أكتب اسم ربي.. وحين كتبت لها الاسم في ورقة، أخذت تتأمله وتقول: الله ما أجمل هذا الاسم، وفتحت المصحف وبدأت تبحث بشغف عن الاسم، وكلما وجدته قال: هون في (الله).. وهون في (الله).. ثم قالت: يا بنتي علميني القراءة والكتابة.. فتعلمت كيف تتهجى الحروف.. ثم التحقت بمركز لتحفيظ القرآن.. وبدأت تقرأ القرآن بالتهجي من المصحف (كلمة.. كلمة).. واستمرت إلى أن ختمت القرآن كاملاً.. تقول أم طه: لم أصدق نفسي.. أبعد كل هذا العمر، أصبحت قارئة!! وقرأت القرآن كاملاً..

ومن شدة فرحها أقامت حفلة كبيرة.. وقام الأخوات بإهدائها كتابي.. كيف تحفظ القرآن.. والذي ولّد عندها رغبة قوية في حفظ القرآن الكريم كاملاً.. حيث تعلمت منه أن من يملك همّة عالية فإنه يمكنه أن يحفظ القرآن كاملاً ولو كان كبير السن..

وفعلاً بدأت أم طه بحفظ القرآن الكريم مستعينة بالله جل وعلاً، متسلحة بالهمة العالية والإرادة الصلبة.. يقول الشيخ يحيى: تحدثت إليها في الهاتف في صيف عام ٢٠٠١.. فأخبرتني أنها أتمت حفظ خمس عشرة جزء.. وطلبت مني أن أدعوا لها بإكمال الحفظ.. فدعوت الله لها.. وقلت: بإذن الله ستكونين من الحفاظ.. فقالت: الله يسمع منك يا رب.. يقول الشيخ.. ولم تمضي سنتين إلا وقد أتمت أم طه حفظ كتاب الله كاملاً والله الحمد.. فبارك الله فيها.. وأكثر من أمثالها..

قصة العامل السعودي:

قبل ما يزيد عن ستين عامًا.. وفي أحد قطاعات آرامكو.. الشركة السعودية العملاقة لصناعة البترول.. وفي نهاية يوم شديد الحرارة.. جاء أحد العمال السعوديين قاصداً برادة الماء ليشرب.. وما أن ملى الكأس وقربه من فمه.. حتى زجره أحد المهندسين الأمريكيين.. وقال له بكل غلظة وجلافة: يا هذا، هذه الخدمات خاصة بالمهندسين.. ولا يحق للعمال أن يشربوا منها..

شعر الرجل بالظلم والإهانة.. ورجع والحسرة تملأ قلبه.. وأخذ يفكر بألم ويسأل نفسه: ترى هل يُمكنني أن أكون مثل هؤلاء؟! هل أستطيع أن أكون في يوم من الأيام مهندساً محترماً..؟



ومن يومه ذاك، قرر قراره، وأختار طريقه، وصمم على الماضي قدمًا.. حتى يصل إلى هدفه، ويحقق مراده، مهما كان الطريق طويلًا وشاقًا..

استعان بالله وتوكل عليه، وعقد عزمه، وبدأ من الصفر، فبدأ بالدراسة الليلية، ثم تحول إلى الدراسة النهارية.. وبعد السهر والجد والاجتهاد.. وبعد كفاح طويل..

حصل على شهادة الثانوية العامة.. وبفضل الله تم ابتعاثه إلى أمريكا ليدرس الهندسة على حساب الشركة، وظل هناك عدة سنوات.. عاد بعدها إلى بلاده حاملاً شهادة الهندسة، واستلم منصبه الجديد في الشركة، ولأنه كان جادًا ومجتهدًا فقد أخذ يترقى في المناصب حتى أصبح رئيس قسم، ثم رئيس شعبة، ثم رئيس إدارة.. وما زال يجتهد ويواصل نجاحاته حتى وصل إلى نائب الرئيس العام للشركة والرجل الثاني فيها، وسبحان الله العظيم، وما أعجب أقدار الله الحكيم.. فقد حدث وأن دخل عليه نفس ذلك المهندس الأمريكي الغليظ، ذاك الذي سبق وأن منعه من الشرب.. دخل يطلب إجازة، وحين قدم الورقة قال: سيدي الرئيس أرجو قبول إجازتي، وأرجو عدم مؤاخذتي بما حصل عند البرادة.. ابتسم الرجل الخلق، ورد عليه بكل أدب جم قائلاً: أحب أن أشكرك من كل قلبي لأنك منعتني من الشرب، صحيح أنني وجدت عليك في وقتها، ولكنك كنت بعد الله السبب فيما أنا فيه الآن، وربما لو لم تمنعني لبقيت على ما كنت عليه، مجرد عامل بسيط..

وما لبث الرجل أن أصبح الرجل الأول في شركة أرامكو السعودية، والمدير العام لأكبر شركة نفط في العالم.. نعم.. استطاع العامل البسيط، الذي مُنِع في يوم من الأيام.. من شرب الماء أن يصبح الرجل الأول في الشركة.. ليس ذلك فحسب بل لقد أصبح وزيرًا للبتروال والثروة المعدنية..

هذه هي قصة نجاح العامل السعودي أو الوزير السعودي: المهندس علي النعيمي وزير البترول والثروة المعدنية ورئيس منظمة أوبك للدول المصدرة للنفط سابقًا..

قصة أرنولد شوارزينجر:

نشأ أرنولد شوارزينجر في أسرة فقيرة في قرية نائية بالنمسا، وعاشت أسرته في منزل ليس فيه تليفون ولا ثلاجة ولا حتى دورة مياه، ومع ذلك فقد أصبح بطل العالم في كمال الأجسام، سبع مرات، ثم أصبح واحدًا من أكبر نجوم هوليوود ومن أكثرهم شهرة وثناء، وتزوج بامرأة من عائلة كينيدي العريقة سياسيًا، ثم أنتخب حاكمًا لولاية كاليفورنيا، أكبر الولايات الأمريكية من حيث تعداد السكان.. وها هو الآن في طريقة للبيت الأبيض (توقف عن هذا الحلم لتغير قناعاته حول الرئاسة)..



وفي مقابلة أجريت معه قبل أكثر من خمسين سنة قال فيها عن طموحاته: سأحقق بطولة مستر أولمبيا للمرة الخامسة ثم أترك رياضة كمال الأجسام وأذهب إلى هوليوود لأحقق فيها النجم رقم واحد، ثم أذهب إلى البيت الأبيض لأصبح رئيس أمريكا..

بدأت أحلام أرنولد شوارزينجر بالتحقق حين هاجر إلى الولايات المتحدة وهو في العشرين من عمره، وقام بالتركيز على رياضة كمال الأجسام خلال سنواته الأولى فأصبح أشهر نجوم هذه الرياضة في العالم وفاز بأرفع بطولاتها.. ثم تحول إلى عالم التمثيل مستغلاً جسمه الجميل، وسرعان ما أصبح واحداً من أصحاب أعلى الأجور في العالم.. وحين سئل كيف وصلت لكل هذا قال: كل ما في الأمر أنني أحلم.. ثم أعيش الحلم واقعاً.. وهكذا نرى في أرنولد مثلاً واضحاً على أن كل من سار على الدرب وصل..

ماذا يجب عليّ أن أفعل لكي يكون عملي التالي أفضل ما يمكن...:

سؤال في غاية البساطة والوضوح، ولا يكلف شيئاً ولا يتطلب مهارة ولا خبرة، ولكنه في غاية الأهمية والروعة، وله أثر تحفيزي رائع لو طبق بالشكل الصحيح..

فلو أن المرء قبل أن يقوم بأيّ عمل (ولو صغراً) سأل نفسه بجدّ وصدق: ماذا يجب عليّ أن أفعل لكي يكون عملي هذا أفضل ما يمكن.. فإنه سيجد فرقاً هائلاً وتحسناً كبيراً، لا يحظر له على بال، ولا يتوقع أن يحدث من مجرد طرح هذا السؤال البسيط على النفس.. جرب مثلاً قبل أن ترد على الجوال أن تسأل نفسك بصدق السؤال التالي: ماذا يجب عليّ أن أفعل لكي يكون ردي على هذا الاتصال أفضل ما يمكن.. ثم لاحظ الفرق في طريقة الرد على المكالمات.. وقس على هذا أيّ عمل يمكن أن تقوم به كقيادة السيارة، والدخول إلى المنزل أو السوق أو المسجد أو أداء الصلاة... الخ.. نفس السؤال يمكن أن يوظف بطريقة أخرى لتحفيزك لإنجاز أهدافك وتحقيق رؤيتك المستقبلية بطريقة فعالة وغير مكلفة..

قم بطباعة السؤال التالي: ماذا يجب عليّ أن أفعل لكي أنجز الهدف الفلاني.. اطبعه على مجموعة من الأوراق والكروت (بمقاسات مختلفة).. ثم ضع في كل مكان تراه كثيراً واحداً منها، مثلاً ضع واحدة في محفظة الجيب، وواحدة في درجك الخاص، وعلى ظهر باب دولاب ملابسك واحدة (كبيرة)، وفي حقيبة أوراقك واحدة، وعلى طبلون السيارة واحدة، وبجوار السرير واحدة.. وهكذا.. ثم دعها (من خلال تكرار رؤيتها المفاجئة) تفعل في عقلك ونفسك فعلها المحفز، وسترى لها بعد مدة يسيرة أثراً لم تتوقعه..



الرؤية والرسالة والأهداف:

رؤيتك ورسالتك وأهدافك هي بتوفيق الله أساسُ مستقبلك، وضمان إنجازك ونجاحك، وإذا لم تحددها بنفسك ووفق إمكاناتك، فسيشكلها الآخرون وفق ما يريدون، ومن ثمَّ تصبحُ كسفينة بلا ريان، تميل بها الريح حيث مالت، وتتلاعب بها الأمواج كيف شاءت..

فما هي الرؤية؟.. وما هي الرسالة؟.. وما هو الهدف؟

الرؤية في اللغة: هي ما نراه بشكلٍ واضحٍ بالعين والعقل والقلب..

والهدف في اللغة: هو الشيء المرتفع.. وهدفٌ إلى الشيء: قصدهُ وأسرعَ إليه..

الرؤية الشخصية هي: نظرة الإنسان المستقبلية لذاته إذا تحققت أهدافه..

والأهداف: هي النقاط والأشياء التي لا بدَّ من إنجازها مجتمعةً حتى نصلَ للرؤية..

والرسالة: وقد يخلو للبعض أن يسميها المهمة أو الدور، هي توضيحٌ للدور الأساس والغرض العام من وجود الشخص، أو هي ما تؤدُّ أن تسيرَ عليه طوال حياتك (وحتى وإن وصلت فإنك لا تتوقف).. تقول لأحدهم: ماهي رسالتك في الحياة.. أو ما هو دورك في الحياة؟.. فالرسالة دائماً ما تكون عن شيءٍ عام، وطريقٍ دائم، وأشياء تمارسُ باستمرارٍ (مضارع مستمر)..

الرؤية: هي صورةٌ ذهنيةٌ لهدفٍ أو حلمٍ بعيد المدى، ويجسدُ طموحاً كبيراً لا يمكن تحقيقه في ظل الظروف الحالية.. وهو بمثابة البصمة التي تريد أن تُعرفَ بها، وتتركها خلفك عندما تغادرُ هذه الحياة..

والرؤية: كلمةٌ عامةٌ يمكن أن تشمل جميع أهدافك المستقبلية الطموحة..

إذن فالرسالة: وظيفةٌ مستمرةٌ بينما الرؤية: حُطة سيرٍ نحو الهدف..

الرسالة: وسيلةٌ وصول، بينما الرؤية: غايةٌ نصل إليها..

الرسالة: تتعلق بالشعور والسعادة.. بينما الرؤيا: تتعلق بالإنجاز والنجاح..

الرؤية: ماذا تريد أن تكون؟.. والرسالة: كيف ستحقق ذلك؟

الرسالة: اتجاهٌ وأسلوب حياة.. بينما الرؤية: نتيجةٌ وغرضٌ نهائي..

الرسالة: نوعيةٌ يمكن الشعور بها.. بينما الرؤية: كميةٌ يمكن قياسها وتحديدتها..



الرسالة غير محددةٍ بهدف.. مثال: رسالتي أن أعلم الناس وأتعلّم منهم.. فذاك شيءٌ مستمرٌّ لا ينتهي.. بينما الرؤية مقصِدٌ ومحطةٌ نهائيةٌ تصل إليها وتنتهي..

مثال: رؤيتي أن أكون المدير العام.. فالرؤية شيءٌ محدّدٌ وينتهي بالوصول إليه.. فبعد أن تصل لمنصب المدير العام فلا حاجةٌ لتلك الرؤية، لأنها تحققت..

والرؤية والرسالة متكاملتان تخدّم كلٌ منهما الأخرى وتدعمها ولا تتعارض معها.. وقد وردت الرؤية والرسالة في القرآن الكريم بالمعنى الدقيق:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].. ووردت الرسالة في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٩].. وفي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]..

والفرق بين من يملك رسالةً ورؤيةً ومن لا يملك، أن صاحب الرسالة والرؤية إنسانٌ منظمٌ منجزٌ، وكلّ يومٍ يمرُّ عليه محسوبٌ عنده، لأنه يقربه من أهدافه، بينما الآخر تائهٌ متخبطٌ، كلّ يومٍ يمرُّ عليه يزدادُ به ضياعًا وخسارةً.. ولنا في رسول الله ﷺ أحسن مثالٍ يحتذى، فقد كان عليه الصلاة والسلام أوضح الناس في رسالته ورؤيته.. وشواهد ذلك مرت معنا عند الحديث عن الحلم الملهم..

فكل إنسانٍ لا يحملُ رسالةً ورؤيةً فهو مشتتٌ متخبطٌ، وما ينطبقُ على الفرد ينطبقُ على الجماعة.. هناك أناسٌ لديهم رؤيةٌ بدون رسالة.. وهناك أناسٌ لديهم رسالةٌ بدون رؤية.. وآخرون لا رؤية ولا رسالة.. والرسالة مرتبطةٌ ارتباطاً عميقاً بالسعادة.. والرؤية مرتبطةٌ ارتباطاً عميقاً بالنجاح.. ولك الخيار أخي المبارك: فإن شئت فاجمع بين الرسالة والرؤية لتحصل على السعادة والنجاح معاً..

مقومات الرسالة الجيدة:

موجزة ومركزة.. تنطلق من المبادئ والقيم.. تنبع من أعماق الذات.. تحقق الأهداف والغايات.. تضمن التوازن بين الأدوار.. تفعّل الطاقات وتستثمر الإمكانيات.. تُشعل الحماس.. وترفع الهمة.. وتكمن أهمية الرسالة في أنها هي التي تحدد وجهتنا في المستقبل، وهي التي تساعدنا على معرفة أولوياتنا في الحياة، وما هو مهم وما ليس بهم بالنسبة لنا، وهي التي تحدد معايير وقواعد النجاح الشخصي والسعادة الشخصية، وهي التي تسهل عملية صنع القرار، وهي التي تجعل الحياة أكثر قيمة ومعنى، كما أنها تنطوي على تحدٍ يقوي الإرادة ويشحذ العزيمة..

تحديد الرسالة:

لبدء بكتابة الرسالة الشخصية خطط لوقت تكون فيه بمفردك تمامًا، ابتعد عن الجوال وعن كل ما يقطع تركيزك، واحرص على توفير جو هادئ ومريح، يساعدك على استحضار كل ما يهمك بسهولة.. وبصفة عامة فالرسالة الشخصية تجيب على ثلاثة أسئلة هي:

١- ما هو هدفك العام في هذه الحياة، وما الصورة التي تريد أن تكون عليها بعد مضي عشرة أعوام، وما الأثر الذي تريد أن تتركه خلفك حين تغادر هذه الحياة..

٢- ما هي القيم الأساسية التي تحكم حياتك؟

٣- ما هي الأعمال التي ستحقق هذا الهدف وتلك القيم؟

خذ وقتًا كافيًا لكل سؤال.. وتعمق في البحث عن الإجابة.. ولا تستعجل..

وبإذن الله ستأتيك الإجابة الصحيحة والكافية..

الخطوة الثانية: هي كتابة القيم الأساسية لديك، خذ الوقت اللازم لكتابة أهم خمس قيم تريدها أن تشكل الإطار العام لحياتك، قد تكون القيم كلها ذات أهمية، لكن قم باختيار أكثر خمس قيم تشعر أن لها الأهمية القصوى.. أمثلة على القيم:

الصدق، الأمن، المحبة، الشهرة، الثراء، الاحترام، السعادة، الإنجاز، العلم، التعليم، العمل، الرضا، المتعة، الرحمة، المصداقية، الأمانة، حسن الظن، التسامح، الصداقة، الصحة، الحرية، العدل، العطاء، الدعوة، الإصلاح... الخ
والرسالة التي تحقق لك السعادة والإنجاز بإذن الله يجب ان تتوفر فيها ثلاث محاور رئيسية: المولى جل وعلا، ثم أنت (صاحب الرسالة)، ثم المجتمع والآخرين..

صياغة الرؤية:

تصاغ الرؤية لتعبر عن آماني وطموحات مستقبلية تتمنى أن تصل إليها خلال فترة طويلة من حياتك لا تقل عن عشر سنوات.. وينبغي أن تكون لغة الصياغة سلسة واضحة، يمكن حفظها بسهولة.. وأن تكون عالية البلاغة، بعيدة المدى، ذات توجه عام، وطموح كبير، يوحى بالفخر والاعتزاز، تصف آمالاً متوقعة وغايات محددة.. كما أن الصياغة الجيدة للرؤية تجيب على السؤالين التاليين: ما هو شكل النجاح أو الإنجاز المطلوب تحقيقه؟.. وما الذي تريد أن تُعرف به مستقبلاً؟



صناعة الأهداف:

كل من استطاع أن يحفر اسمه في سجل العظماء وقوائم الناجحين، كانت له أهداف واضحة جلييلة، وغايات بيئة عظيمة.. فقيمة الانسان وفائدته في هذه الحياة.. مرتبطة بهذا الأهداف وجودًا وعدمًا.. والانسان ما لم يكن قد سخّر نفسه ومواهبه وامكانياته وكل ما يملك من أجل اهداف كبرى، وغايات عظمى، فحياته لم تبدأ بعد.. نعم عزيزي القارئ: ما لم تكن قد وهبت نفسك لغاية عظيمة فحياتك لم تبدأ بعد.. ومن أراد أن يكون في حياته ناجحًا مُنجزًا مُتميزًا.. فعليه أن يحدد أهدافه بكل دقة ووضوح، وبالورقة والقلم.. أوليس من العجب أن الملاعب على كثرتها وتنوعها، لا يمكن أن يخلو ملعب منها من أهداف، أو ما يسمى بالرمى، ومن العجب أيضًا أن اللعب كله يتمحور حول هذه الأهداف.. وبدونها لا يدري اللاعبون ماذا يفعلون، لا من أين يبدؤون، ولا إلى أين ينتهون.. بينما حياة أكثر الناس بلا أهداف حقيقية..

هكذا: فوجود الأهداف شيء أساسي في الحياة كما هو في اللعب والملاعب.. فمن أجلها تتوحد الطاقات، وتتركز الإمكانيات، وترسم الخطط، وتنظم البرامج، وتستفرغ الجهود.. ومن الجدير بالملاحظة أن من شروط الأهداف أو (الرمى) أن يكون واضحًا بينًا، يرى من كل مكان في الملعب.. ولو قُدِّرَ إنعدام رؤية الهدف لأي سبب كان، فسيفسد اللعب ويتوقف فورًا.. وكذلك أهداف الحياة الناجحة... ومن الجدير بالملاحظة أيضًا أن الوصول إلى الأهداف ليس بالأمر الهين.. فأماها الكثير من العوائق والموانع والصعوبات والشواغل التي لا بد أن تعترض طريق الوصول، وتُصعب المهمة، ولا سبيل للوصول إلى الهدف إلا بتحدي هذه الصعوبات وتخطيها..

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله.. لن تبلغ المجد حتى تلعب الصبرا.. وما نيل المطالب بالتمني.. ولكن تؤخذ الدنيا غلابًا.. إذا علم هذا.. فكيف يقبل عاقل أن يعيش حياته الغالية بلا أهداف مميزة، ولا غايات سامية.. إلا إن اللحظة التي يستيقظ فيها الانسان من غفلته، وقد انكشفت له الرؤية، واتقدت بصيرته، واشتعلت روحه حماسًا، وارتقت همته، ووجد نفسه، وعرف قيمته، واتضح له معالم الطريق إلى نهايته.. فيثب منطلقًا نحو هدفه وغاياته، مُسخرًا من أجل ذلك مواهبه وطاقاته وكل ما في جعبته.. تلك اللحظة الحاسمة!! هي البداية الحقيقية لولادته.. ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].. ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢]..

ولا شك أن عملية وضع الأهداف وتحديدتها بدقة هي مفتاح النجاح لحياة الانسان والمؤسسات، وهي الفارق الحقيقي بين المُنجز الناجح والمشتت الضائع.. لأنها توضح المهام والواجبات اللازمة للإنجاز والنجاح.. وتعطي شعورًا إيجابيًا مريحًا بأن المرء يسير في الاتجاه الصحيح بفضل الله، وتعد فكرة القوة النفسية النابعة من الأهداف من أهم ما ورد في أدبيات إدارة الذات وتطويرها، إنها عملية مبنية على مبدأ التركيز وجمع الأشعة المبعثرة في عدسة قادرة

على إشعال الوقود (عكس التشتت)، كما أنها تجسيد للخيال المبدع، وإدارة الذات الفعّالة، وترجمة الرسالة والرؤية إلى إنجاز..

وإذا كنا سنختار شيئاً واحداً فقط لنعتبره أهم أسباب النجاح، فلا شك أنه تحديد أهداف ذات قيمة عالية، ومعرفة السبيل الموصلة إليها، وهذا ما أثبتته دراسات عدة في هذا المجال؛ فقد تبين أن الناجحين في تحقيق ما يصبون إليه عندهم تعلق شديد بهدف معين، وقد لوحظ أنه بمجرد تبين الهدف واتّصاحه، فإن إمكانات المرء تتضاعف، ويزداد نشاطه ونتاجيته، ويثبّت عقله ومداركه، ويتحسن مزاجه ونفسيته، وتتحرك دوافعه ورغباته، وتتولد لديه الأفكار التي تخدم غرضه، وتسهل عليه الوصول.. كما أن الأهداف الواضحة تتيح للفرد أن يتجاوز العقبات والعراقيل، وأن يُجزر في وقت قصير أضعاف ما ينجزه غيره في وقت أطول.. فالمرء بلا أهداف واضحة.. إنسان مُشتت ضائع، يُهدر أوقاته وطاقاته بلا إنجاز.. ولتقريب الصورة أكثر، تصوّر نفسك قائداً لسفينة عملاقة، ذات إمكانات ضخمة، تسير وسط بحر هائل متلاطم، يموج بالمفاجآت والمصاعب.. ثم أنت لا تدري عن حال سفينتك شيئاً، لا عن طاقمها، ولا عن حمولتها، ولا عن مسارها، ولا عن وجهتها، ولا عن إمكاناتها، فالسفينة تحبّط في البحر خبط عشواء.. فكيف سيكون حال هذه الرحلة.. فإذا تصورت أن هذه الرحلة ستمتد عمراً بأكمله.. وإذا تصورت أنها ليست سفينة واحدة وإنما ملايين السفن.. ومع الأسف فقليلون جداً من يشعرون بحجم الكارثة فعلاً.. يقول أحد كبار رجال الأعمال: هناك شرطان للنجاح المتألق: أن تحدّد لنفسك ما تريده بالضبط (تحديد الهدف بدقة)، وأن تعلم الثمن الذي يجب عليك دفعه، وأن تكون مستعداً لدفعه (معرفة ما يتطلبه الوصول للهدف وبذله).. وصدق من قال: **إنما يصل أصحاب الأهداف المحددة والواضحة.. لأنهم يعرفون وجهتهم وما يتطلبه الأمر منهم..**

فتذكر من فضلك أنه سيفوتك الكثير من الأشياء الرائعة إن لم تستهدفها مسبقاً.. ومن وضع الهدف فلن يُعدم الحيلة للوصول إليه.. قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [العنكبوت: ٦٩]..

ثم إن هناك أمراً مهماً يتعلق بصناعة الأهداف: وهو ما يعرف بـ: (منطقة التفوق):

فغالباً أن لكل إنسان ناحية معينة يتميز بها ويبدع فيها، ومن ثمّ فعلية أن يكتشف هذه الناحية ويستغلها أحسن استغلال.. ومن المؤسف أن ترى أناساً يمضون شطراً كبيراً من حياتهم وهم في مجال متواضع، قانعون بالدونية، ولا يبذلون أي جهدٍ للترقي والتحسن، ومعلوم أن الذي يسعى للتفوق في المجال الصحيح الذي يناسبه، لا يتفوق فحسب، بل إن طاقته الإنتاجية، وصحته النفسية تتحسنان أيضاً.. لكنّ من ينظر في المرأة فيرى أمامه شخصاً عادياً في كل شيء، ليست له أدنى مزية.. فمثل هذا كيف سيشعر بتقدير ذاته، واحترام نفسه؟؟..

إنني ما لم أعلم أن هناك مجالاً واحداً (على الأقل) أستطيع أن أتفوق وأتميز فيه، فلا يمكن أن أحترم نفسي، وأن أعطيها حَقّها اللازم من التقدير..

ويمكن أن تنقسم الأهداف إلى ثلاثة أنواع:

أهداف قصيرة الأمد، وأهداف متوسطة الأمد، وأهداف طويلة الأمد..
 الأهداف القصيرة الأمد: هي الإنجازات التي من الممكن تحقيقها خلال فترة تتراوح ما بين يوم إلى سنة.. والأهداف
 المتوسطة الأمد: وهي الإنجازات التي من الممكن تحقيقها خلال فترة تتراوح ما بين سنة إلى خمس سنوات.. والأهداف
 الطويلة الأمد: وهي الإنجازات التي من الممكن تحقيقها خلال فترة تتراوح ما بين ٥ إلى ٢٥ سنة..
 والأهداف طويلة الأجل غالبًا ما تكون هي الرؤية أيضًا..

كيف تصطاد أهدافك:

مما يساعدك على الوصول لأهدافٍ فعالةٍ وقويةٍ أن تفكر في ماضيك بعمق وروية.. وأن تتذكر الأعمال والأنشطة
 الهامة بالنسبة لك والتي تحبها وتتقنها وتنفذها بإبداع وتفاني، ولها مكانة خاصة في نفسك وفكرك.. وتشعر بارتياح
 ورضا كبير وأنت تمارسها.. أو تلك الأعمال التي رأيتها من غيرك وتمنيت أنك أنت من قام بها ونفذها.. كذلك
 يمكنك أن تفكر في الأشخاص الذين تحبهم وتعجب بهم وبمنجزاتهم..

وفيما يلي عددًا من الأسئلة تساعد المرء على تحديد أهدافه:

- لو أعطيت مبلغًا ضخمًا جدًا من المال، وصلاحياتٍ مفتوحة، فما هي أول ثلاثة أشياء ستفعلها بهذا الإمكانيات
 الممنوحة؟..
- لو علمت أنك ستُحبس بعد سنةٍ حبسًا طويلًا جدًا، فماذا تفعل قبل أن تحبس؟
- تخيل أنك الآن في آخر يومٍ من أيام حياتك، ومعك ورقة وقلم وتريد أن تكتب سيرتك الذاتية ومنجزاتك
 الشخصية فما هي أهم الإنجازات التي تود أن تنسب إليك؟
- ماهي الأحوال والظروف والأجواء التي تجعلك تشعر بقيمتك وأهميتك؟ ومتى تشعر أنك راضٍ عن نفسك وفخوؤ
 بما فعلت؟ الجواب عن هذا السؤال يحدّد لك مجال التفوق لديك، ويساعدك في توجيه حياتك نحوه..
- وبعد الاستعانة بهذه الأسئلة، اختر لنفسك هدفًا واحدًا واضحًا تعدّه أهمّ مما سواه، ولا تزد على هدفٍ واحد تبدأ
 به؛ فكثيرٌ من الناس يُخطئون عندما يريدون أن يبدووا بأهدافٍ متعددة، وبعد تحديد هذا الهدف الأساسي لا بأس
 بتحديد أهدافٍ أخرى ثانوية يمكن تحقيقها في الطريق إليه..



متطلبات الحصول على أهداف قويّة وفعّالة يسهل تحقيقها:

هنالك العديد من الأسباب وراء عدم وصولنا إلى أهدافنا، وحتى تصبح الأهداف قويّة وفعّالة ويمكن تحقيقها، هناك عدة أشياء إذا فعلتها (بحماس) ستصبح أهدافك أكثر قوة وفعالية، وستضعف نسبة تحقيقها كثيرًا، وستتمكن بإذن الله أن تحقّق في سنة واحدة ما لا يحقّقه غيرك في سنوات، **وذلك باتباع الخطوات التالية:**

١- الرغبة القوية: ليكن الهدف الذي تعمل من أجله، هدفًا ترغبه بشدّة وتريده فعلاً.. وليس مجرد أمرٍ رائع، وأن يكون نابغًا من داخلك، متوافقًا مع رسالتك ورؤيتك، لا أن يكونَ رغبةً يريدّها غيرك لك..

٢- ليكن هدفك واقعيًا مقبولًا يمكن تحقيقه.. مجديًا.. عاليًا طموحًا.. مشروعًا (حلالًا) متوافقًا مع قيمك وأخلاقك.. مرناً يمكن تعديله..

٣- كن واثقًا: واعمل على أن تولّد في نفسك ثقةً كاملةً بأنك ستحصل على هدفك إن شاء الله، دون شك أو ريب؛ لأن عقلك الواعي إذا صدّق أهدافك تصديقًا كاملاً، فغالبًا ما يتوجه السلوك تلقائيًا نحو التحقيق..

٤- اكتب كل ما يتعلق بالهدف بالتفصيل: فكتابة الأهداف بصورة إيجابية (ما تريده وليس ما لا تريده).. بصيغة المضارع المستمر وبشكل واضح ومحدد.. وبأدق التفاصيل الممكنة وعلى ورق، كل ذلك مهم جدًّا؛ فقد قال المتخصصون (في علم الأهداف): إن الهدف إذا لم يُكتب فهو رغبة وأمنية وليس هدفًا.. وأن كتابة الهدف تضاعف من نسبة تحقيقه عدة مرات..

٥- حدّد منفعتك من الهدف: واكتب كلّ المنافع التي ستحصل عليها إذا تحقّق هدفك، فإذا ظهر أن المنافع قليلة، فإن سعيك لتحقيق الهدف سيكون ضعيفًا، أما إذا كانت كثيرةً ومهمة، فإن الهدف يُصبح ذا جاذبية لا تُقاوم..

٦- حدّد موقعك من الهدف: وما مقدار الفجوة التي بينك وبينه، وما هي النواقص، وحدد بالتفصيل كل ما يتطلبه الوصول إليه..

٧- حدّد موعدًا لبلوغ الهدف: فهذا يساعدك على أن يكونَ هدفك قابلاً للقياس؛ فأنت لن تحقّق نجاحًا يُذكر حتى تعرفَ عددَ الخطوات التي يجبُ عليك اتخاذها، وكم قطعت منها، وكم بقي عليك منها..



٨- **حدّد العقبات التي ستعترضك:** وإذا لم يكن هناك عقبات، فتأكد أن ما تبحث عنه ليس هدفًا، بل مجرد نشاط وحركة، وستلاحظ أن العقبات التي كانت تبدو كبيرة ستبدو أصغر بعد أن تكتبها..

٩- **حدّد المعلومات اللازمة لتحقيق الهدف:** فإن أغلب الأهداف يحتاج تحقيقها إلى معرفة جيدة، قد تكون المعرفة اللازمة موجودة في الكتب، أو لدى أشخاص معينين، أو في النت... الخ.

١٠- **حدّد الناس القادرين على مساعدتك:** ربما تستطيع الاستعانة بأحدهم للوصول إلى هدفك، فلماذا لا تطلب مساعدته؟.. وفي هذا الصدد تذكر قوله صلى الله عليه وسلم: "من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته"، فكُنْ في حاجة الناس يَكُنْ الله تعالى في حاجتك، ويسخر لك من يساعدك..

١١- **ارسم خطة عمل:** مستفيدًا من النقاط التي سبق ذكرها، اكتب النشاطات التي ستقوم بها، ورتب الأولويات، وحدد الوقت اللازم، ثم عدّل الخطة كلما تقدمت في التنفيذ، أو حصلت على معلومات جديدة، أو ظهرت لك أخطاء، أو قامت في وجهك عقبات جديدة.. فالذين يحققون أعلى درجات النجاح لديهم دائمًا خطة تحدد خطوات العمل بدقة وتفصيل، وعلى مدى الأيام والأسابيع والشهور..

١٢- **تخيل أن هدفك قد تحقّق:** فقد أظهرت الأبحاث أن عملية التخيل تساعد بشكل كبير في تحسين أدائك، فتخيل بوضوح أن هدفك قد تحقّق فعلاً وكأنك تراه على شاشة تلفاز كبير، كرر ذلك كثيرًا، فمقدار تحقّق الهدف يكون بمقدار وضوح صورته في ذهنك وحسك وشعورك..

١٣- **أوجد لنفسك مجتمعًا لهم نفس الاهتمام:** فمن المؤكد أنك لست الوحيد الذي يريد هذا الهدف، فلو بحثت عن آخرين يتطلعون لنفس الأمر، لأمكنكم أن تتعاونوا معًا، أو على الأقل أن تستفيدوا من خبرات بعضهم البعض.. وعندما تحقّق هدفك، فقد يسرك أكثر أن يشاركوك فرحتك..

١٤- **راجع قائمة أهدافك يوميًا:** وإن استطعت فافرقها مرة قبل النوم، ومرة بعد الاستيقاظ.. وبعد أن تنجز أحد أهداف القائمة، لا تقم بشطبه نهائيًا، بل قم بنقله لقائمة أخرى، سمها قائمة (الأهداف المحققة).. واجعل هذه القائمة بقربك دائمًا، فسوف تكون مصدرًا رائعًا للحماس والتحفيز..

١٥- **شاوَر ذوي الخبرة والكفاءة:** حاول أن تجد لنفسك شخصًا خبيرًا قادرًا على توجيهك ومنحك النصائح المفيدة حول كيفية الوصول لأهدافك المأمولة.. استمع له بشكل دائم، واطلب مشورته كلما أمكن..



مهارات النجاح

يتميز جميع الناجحين بصفات مشتركة يمكن أن نسميها (مهارات النجاح) أو عادات النجاح، وكلّ ما كان النجاح أكبر، كانت هذه المهارات والعادات أوضح وأكثر أثرًا.. وعليه فأنتك بإذن الله ستقترب من النجاح أكثر وأكثر كلما اكتسبت وتعودت على هذه المهارات وطبقتها بشكل أكبر، وأبرز هذه المهارات هي على النحو التالي:

١- تحديد الحلم الملهم: أو الرؤية المستقبلية والأهداف والغايات، وهي أهم المهارات وأهمها، ومنها تتولد بقية الصفات.. وقد سبق الحديث عنها بالتفصيل..

٢- التخطيط الشخصي: هو نشاط ينقلك (كتابيًا) من واقعك الحالي إلى ما تطمح للوصول إليه مستقبلاً.. باستخدام الأدوات والاستراتيجيات المختلفة.. ولا فائدة من خطة بدون ورق.. فتلك ليست خطة بل مجرد فكرة وأحلام وأمان..

فالناجحون لديهم خطة عمل مزمّنة متسلسلة (متدرجة) للوصول إلى أهدافهم.. وهل تعلم ان ٣ % فقط من البشر هم الذين يخططون لحياتهم.. وأنتك إن لم تكن من المخططين لأنفسهم، فأنت جزء من مخططات الآخرين..

ومن فوائد التخطيط أنه يحدد الاتجاه، ويوضح معالم الطريق، ويجفرك على التفكير المستقبلي، وينسق الجهود، ويربط بينها وبين التطلعات، ويقضي على الحيرة والتشتت، ويعطي تصورًا دقيقًا المدى التقدم الذي يحرز، ويساعدك على تحديد الخطوات العملية التالية.. ويجعلك على أهبة الاستعداد للتعامل مع الظروف والمشكلات الطارئة.. ويجفرك للتطور والتقدم، ويرفع روحك المعنوية.. وكل دقيقة تخطط توفر ما لا يقل عن عشر دقائق عند التنفيذ..

٣- إدارة الوقت: فالناجحون يديرون أوقاتهم بفاعلية وانضباط..

والوقت أنفس ما غنيت بحفظه.. وأراه أسهل ما عليك يضيع..

الوقت هو رأس مال الانسان، وهو أعظم وأعلى وأنفس ما وهب له بعد الإيمان.. نعم فدقائق الوقت وثوابه هي في الحقيقة أعلى من كل كنوز الدنيا ونفائسها.. وإذا ضاع منها شيء، فلا يمكن تعويضه أبدًا، وخسارته لا يمكن تقديرها بأي ثمن كان.. ومن يجرؤ على إضاعة ولو جزء يسير من وقته، فما عرف بعد قيمة الحياة، ولا معنى العمر.. فعمّر الانسان الحقيقي إنما يُحسب بمقدار الوقت الذي يستثمره.. وما عدا ذلك فهو خسارة لا تُحسب..



وإن مما يَجْزُ في النفس، ويؤلم القلب، ويحير العقل: أن قيمة الوقت، وحسن استثماره، أمرٌ غائبٌ عند الكثيرين.. فما أكثر الذين يُفْطِنون في أوقاتهم تفريطاً عجيبيًا، ويضيعونها تضييعًا شنيعًا، وبدون مُبالاة.. وما أجمل قول الشاعر:

ولم أر في عيوب الناس عيبًا.. كعجز القادرين على التمام..

والمعنى أيها الكرام: أننا نستطيع ولكننا لا نفعل، إمَّا عجزًا أو كسلًا، أو لا مبالاة.. وإلا فلو وفق المسلم أن يوظف القليل مما يملك من المواهب والامكانيات ويستثمر بعض ما لديه من الأوقات، لتغير طعم الحياة في حسه، ولصنع فارقًا ضخمًا لنفسه.. ومن أراد أن يستثمر وقته بكفاءة وفاعلية.. فعليه بالتالي:

أولاً: أن يحترم الوقت، وأن يكون جادًا في تنظيمه وحسن الاستفادة منه، وإلا فكيف سنستفيد منه ونحن لا نحترم الوقت ولا نشعر بأهميته..

وثانيًا: ضبط النفس والتحكم بها: فإدارة الذات، قبل إدارة الأوقات.. وعندما يتمكن المرء من إدارة نفسه وضبطها والتحكم بها، فسيجد أن الوقت ينتظم معه طواعيةً، بينما إذا عجز عن إدارة نفسه فسيجد أنه يدور في حلقة مفرغة، وبلا جدوى.. فإما أن تُدير ظروفك، وإما أن تُدرك ظروفك، والأمر إليك فما الذي ستختار..

وثالثًا: المتابعة والمراقبة وتقييم الإنجازات، وهو أمر سهلٌ ولا يستغرق وقتًا، لكنه يضمن استمرار السير في الطريق الصحيح، ويُشعر بالرضا والطمأنينة، ويمنح المزيد من الثقة.

نصائح ثمينة لإدارة الوقت وتنظيمه:

- ❖ رتب بيئتك المحيطة ونظمها بشكل جيد، فذلك سيوفر الكثير من الوقت..
- ❖ تجنّب القيام بأي عملٍ لا علاقة له بمهامك المحددة ضمن الخطة..
- ❖ خذ قسطًا كافيًا من النوم، لتستيقظ نشيطًا قادرًا على الإنجاز..
- ❖ تعود التركيز وعدم التشتت، والتزم بإنجاز مهامك المخطط لها في وقتها..
- ❖ بقليلٍ من التفكير العميق والتخطيط المحكم والإرادة الجادة.. ستتمكن من توظيف ما لا يُحصى من الأوقات المهدرة..
- ❖ رتب أولوياتك وحدد الأكثر أهمية من حيث الحاجة ومقدار الوقت اللازم للإنجاز - اقطع جذعًا واحدًا في كلِّ مرة.. أي أنجز مهامك واحدةً بعد أخرى..
- ❖ كن ذكيًا واستثمر أجهزتك الذكية في توفير الوقت بدلًا من تبديده..
- ❖ قلل من الوقت الذي تقضيه أمام التلفاز وشاشة النت لأقصى ما تستطيع..
- ❖ لا تضيع وقتك في الرد على منتقديك.. فلن يرضوا.. ولن يتوقفوا..
- ❖ درب نفسك وعودها على أداء أي مهمّة تقوم بها بأقصى سرعة..



- ❖ استثماراً لأيّ وقت فراغ: (نصف ساعة فأكثر)، جهز مجموعةً من المهام والأعمال البسيطة، التي تتطلب وقتاً قصيراً وجهداً قليلاً..
- ❖ ضع قائمةً أسبوعيةً بمهامك و صنفها حسب الأولوية لثلاث فئات:
- ❖ مُلحّة.. هامة.. مؤجلة، ثم حدد موعداً نهائياً لكل مهمةٍ ملحّة..
- ❖ -تعوّد أن تضع كلّ أداةٍ من أدوات مكتبك في مكانٍ معينٍ معلوم.. وكلّما رأيت شيئاً منها في غير مكانه فعليك أن ترجعه فوراً لمكانه الصحيح..
- ❖ تعود بإصرار على عدم الاسترسال مع لصوص الوقت كمواقع التواصل والواتس والأحاديث الجانبية ونحوهما..
- ❖ أتقن أكبر قدرٍ ممكنٍ من خصائص البرامج التي تحتاجها كثيراً (كبرامج الأوفس) فهذا سيفيدك كثيراً، ويوفر عليك وقتاً وجهداً كبيراً..
- ❖ ابدأ عملك بأهم ما يتوجب عليك فعله اليوم، واترك بقية الأعمال لبقية اليوم..

٤- التوازن: فالناجحون يوازنون بين أدوارهم.. ويرتبون أولوياتهم..

التوازن يعني أن يقسّم الإنسان جهده ووقته بين أدواره الرئيسة في الحياة، (العبادة، والنفس، والعمل، والأسرة، والمجتمع، وربما كان هناك غيرها..) فيعطي كل دور منها حقه.. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].. وقال تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ * ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤].. وفي الحديث الصحيح: قال عليه الصلاة والسلام: "إن لربك عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، فأعط كلّ ذي حقٍ حقه".." وكمن مرة سمعنا أو قرأنا عن ضحايا عدم التوازن، فهذا يدمر صحته في اللهث وراء كسب الأموال، وذاك يضحى بصلاح أبنائه من أجل أن يتميز في عمله، والآخر يفرط بدينه وأمانته لأجل منصب أعلى.. إلخ.. وهكذا نرى أن كثيراً من مشكلات الإنسان ناتجة من عدم التوازن بين أدواره وواجباته، ولذلك فليس غريباً أن يكون التوازن في الحياة هو أبو الفضائل، وقاعدة النجاح، وجوهر السعادة..

بل تشير الدراسات إلى أنّ عامل التوازن بين الأدوار والمسؤوليات هو القاسم المشترك بين جميع الناجحين السعداء في حياتهم.. لقد أتقن هؤلاء فن التوازن في الحياة، وتحديد متى يُنهون ارتباطاً أو مسؤوليةً ما لينتقلوا إلى مسؤوليةٍ أخرى تحتاج منهم لاهتمامٍ وتركيزٍ آخر.. لقد أتقنوا فن (هذا يكفي).. تعبيراً عن الموازنة بين أدوارهم ومسؤولياتهم.. إنهم بهذا يقدرّون لكل عمل قدره، ولا يستهلكون أوقاتهم وجهودهم في عملٍ على حساب أعمالٍ أخرى ضمن مسؤولياتهم.. إنهم يجيدون لعبة التوازن، وهي أهم لعبة لتحقيق السعادة والنجاح معاً..



٥- التدريب: الناجحون لديهم علمٌ وتدريبٌ مميز.. ويعرفون ما يجب عليهم فعله.. وقد سبق الحديث عن التدريب عند الحديث عن مراحل اكتساب المهارة..

٦- تكوين العلاقات: الناجحون بارعون في تكوين العلاقات، خصوصًا ماله علاقة بأهدافهم..

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولا يستطيع أن ينجح لوحده، ولا يمكنه أن يستغني عن الآخرين، ومن هنا كان من الواجب على من أراد التميز والنجاح أن يتعرف على أفضل الطرق والأساليب في بناء العلاقات مع الآخرين.. وقد أثبتت الدراسات أنّ الانسان لو أحسنَ التعامل مع الآخرين، فإنه يكون بذلك قد قطع ٨٥٪ من طريق النجاح للوصول إلى هدفه.. وأن العلاقات الإيجابية تُحسِّنُ الإنتاجية بشكل عام في العمل وخارج العمل.. كما أن العلاقات الإنسانية الجيدة تساعد على الشعور بمشاعر طيبة وتؤدي لارتفاع مستوى تقدير الذات.. وأنه كلما ازدادت علاقات الإنسان جودة ازدادت حظوظه وفرص نجاحه..

نصائح ثمينة لبناء العلاقات وتقويتها:

- ❖ قدر الآخرين وأشعرهم بأهميتهم، وامدحهم بما فيهم، وحدثهم بما يسرهم ويهيجهم.
- ❖ صافح الآخرين بحماس وحيهم بوجه مشرق مبتسم.. وتذكر الأسماء والكنى جيدًا، وناد الناس بأحب أسمائهم إليهم..
- ❖ لا تنس أن الاحسان يستعبد الانسان، وأن أحبَّ الناس إلى الناس أنفعهم للناس، وأن كسب القلوب مُقدَّمٌ على كسب المواقف..
- ❖ كن مرحًا بشوشًا متبسطًا ودودًا، ذا لباقة وكياسة ومظهر لائق.. وتجنب التكلف والتمثيل..
- ❖ اجتهد في تحسين علاقاتك ومعاملتك بالناس، وإياك أن تفارق الابتسامة محياك، واختر كلماتك بعناية، وراقب نبرة صوتك ولغة بدنك حتى لا تُفهم خطأ..
- ❖ دع الطرف الآخر يتولى دفة الحديث، وكن مستمعًا جيدًا، ولا تقاطع، وشجع الآخرين على أن يتحدثون عن أنفسهم، ولا تتحدث عن نفسك إلا حين تُسأل..
- ❖ كن منصفًا وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.. ولا تقل لهم ما لا تحب أن يقال لك، وتجاهل ما لا قيمة له، وتغافل عما يمكن التغافل عنه..
- ❖ تجنب الجدل قدر الإمكان وتحكم في انفعالاتك، وكن هادئًا طوال حديثك ولا تغضب، واعترف بأخطائك واعتذر منها فورًا..
- ❖ حاول أن ترى الأشياء من وجهة نظر الآخرين، وإن كان ولا بد من النقد فانتقد الفعل وتجنب الشخصية، وليكن نقدًا غير مباشر، مثلًا: أرى أن التصرف الفلاني غير مناسب، وكان الأولى كذا وكذا..



❖ اختتم حديثك بالتعبير عن سعادتك باللقاء وأشكر محدثك وادعُ له..



٧- التكرار والاستمرار..

الناجحون لديهم الإرادة والإصرار، لا يياسون ولا يستسلمون، ويكررون المحاولة حتى ينجحون.. ففي حسمهم لا يوجد شيء اسمه (فشل).. إنما يوجد شيء اسمه توقف واستسلام.. فلا تتوقف وكرر المحاولة.. ولأنهم عندما يكررون المحاولة، فقد يخطؤون وقد يصيبون.. أما عندما يتوقفون.. فلا مجال للإصابة أبداً.. وهذا هو الفشل الحقيقي..

ولأنهم عندما يكررون المحاولة.. فإما أن يتحقق لهم النجاح والظفر.. وإما أن تتحسن قدراتهم وتتطور.. ويقتربون من أهدافهم أكثر وأكثر.. كرامة السهام.. كلما صوب الرامي أكثر، كلما اقترب من هدفه أكثر وأكثر.. وصدق الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]..

رسالة أخيرة..

أخي الكريم: الحياة وأيامها.. الزمان ولحظاته، هبة الله لعباده، وهو في نفس الوقت ابتلاء لهم واختبار؛ كيف يديرون هذه الحياة.. وكيف يستثمرون أوقاتها؟ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ [الملك: ٢]..

فتق جيداً أيها المبارك: أن في كل فرد منّا خصائص وصفات، ومواهب وقدرات، لو فعلها بالشكل الصحيح لتغير طعم الحياة في حسه، ولشعر بعلو قيمته وارتفاع قدره.. ولسار نحو النجاح بكل ثقة حتى يصل لأعلى أهدافه.. أجل أخي الحبيب: إن الخسارة كل الخسارة أن يهيك الله عقلاً سليماً، وجسماً صحيحاً، ويُعم عليك بما لا يحصى من النعم والطاقات، والمواهب والقدرات، ويمد في عمرك سنوات وسنوات، ثم يضيع كل ذلك في الترهات، والتأفهِ من الاهتمامات، وهل أعظم من أن يخسر الإنسان نفسه؟! ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ..

ألا إن جماع الخير، ومِعراج الفلاح، أن تربي نفسك على عشق المعالي، واختيار الأهداف العظيمة، أن تعرف قيمتك، ووجه قدراتك وإمكاناتك، وأن تنعتق من الدوران حول نفسك.. فالإسلام يأبى لأتباعه أن يُضوضوا حياتهم سهلاً.. وأن تتصرم أوقاتهم سدى، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧]..

واعلم جيداً: أن الرجولة ليست في بسطة الجسم، ولا في قوة البنية، فلقد قال الله تعالى عن طائفة من المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، ومع هذا فقد ذمهم في نفس الآية بالبلادة والخور: ﴿كَأَنَّهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾، وقال عنهم في آية أخرى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].. والرجولة ليست بالحسب ولا بالنسب، ولا بالمال ولا بالمنصب.. الرجولة أفعال وليست أشكال.. محابز لا مناظر.. الرجولة

قوة نفسية ترفع صاحبها لمعالي الأمور، وتبعده عن سفاسفها، قوة تجعله كبيراً في صغره، غنياً في فقره، قوياً في ضعفه.. قوة تحمله على أن يُعطيَ قبل أن يأخذ، وأن يؤدي واجبه قبل أن يطالب بحقه.. وأن يكون رجلاً فاعلاً جاداً، يعرف دوره نحو نفسه وأهله ومجتمعه وأمته.. ومن ثمَّ يتحمَّلُ مسؤولياته، ويقومُ بواجباته.. الرجولة بإيجاز: هي قوة الخلق.. وخلق القوة.. ولن يصنع الرجل لنفسه حياةً عظيمةً.. قبل أن يصنع من نفسه رجلاً عظيماً.. فاستفرغ الجهد والطاقة، وتسليح بالخبرة والمهارة، وتزود بالعلم والإيمان، وعليك بعلو الهمة، وقوة الإرادة، وسمو النفس، فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.. وتأتي على قدر الكرام المكارم.. ومن تكن العلياء همته نفسه.. فكلُّ الذي يلقاه فيها محببٌ.. ومن كانت له نفسٌ تواقفة.. طارت به نحو المعالي.. ومن طلب العلاء سهر الليالي.. وبقدِّر الكدِّ تُكتسب المعالي.. ومن رام العلاء من غير كدِّ.. أضاع العمر في طلب المحال.. ومن يتهيب صعود الجبال.. يعيش أبد الدهر بين الحفر.. فكُن رجلاً إن أتوا بعده.. يقولون مرَّ وهذا الأثر.. وإذا كانت النفوس كباراً.. تعبت في مرادها الأجسام.. واعلم أنك إن لم ترد شيئاً على الدنيا بعطائك، كنت أنت الزائد عليها بعطالتك.. وما لم تكن قد وهبت نفسك لأهدافٍ عظيمةٍ وغاياتٍ جليةٍ، فحياتك لم تبدأ بعد.. واعلم أن المكارم منوطَةٌ بالمكاره، وأن من أراد الراحة فعليه أن يترك الراحة، ومن أراد أن لا يتعب فعليه أن يتعب..

لا تحسب المجد تمرّاً أنت آكله.. لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا..

فسابق نحو العلاء، ونافس في المكرمات، وزاحم قوافل العظماء، واعلم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].. وأنه على قدر المؤونة تأتي من الله المعونة، ويقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى.. وكلُّ من سار على الدرب وصل.. فأقل وأبشر، وتفاءل بالخير تجده.. ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦]..

وتيقن عزيزي القارئ: أنك لست بأقل من غيرك، ولا أبطأ ممن سبقك، ولا أدنى ممن فاقك.. وأنت من صنع أفكارك، وأنت كما تُفكر تكون، وكما تتوقع يقع.. فجهز أدواتك، وحدد أهدافك، وركز تُنجز، واجتهد تُحرز، واستعن بالله ولا تعجز، وسر على بركة الله.. وقم وانطلق إلى حيث تستحق.. وهيا لتكون، أفضل ما يمكنك أن تكون.. ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨].. وفقك الله ورعاك، وألهمك رشدك وهداك، وسدّد على دروب الخير خطاك..

تم بحمد الله تعالى